

تفسير البحر المحيط

. @ 155

قال ابن عباس : النزل الثواب ، وهي كقوله : { ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ } وقال ابن فارس : النزل ما يهيا للنزيل ، والنزيل الضيف . وقيل : النزل الرزق وما يتغذى به . ومنه : { فَذُرُّهُ مِّنْ حَمِيمٍ } أي فغذاؤه . ويقال : أقمت للقوم نزلهم أي ما يصلح أن ينزل عليه من الغذاء ، وجمعه أنزال . وقال الهروي : الأنزال التي سويت ، ونزل عليها . ومعنى من عند الله : أي لا من عند غيره ، وسماه نزلاً لأنه ارتفع عنهم تكاليف السعي والكسب ، فهو شيء مهياً يهيا لهم لا تعب عليهم في تحصيله هناك ، ولا مشقة . كالطعام المهياً للضيف لم يتعب في تحصيله ، ولا في تسويته ومعالجته . وانتصاب نزلاً قالوا : إما على الحال من جنات لتخصصها بالوصف ، والعامل فيها العامل في لهم . وإما بإضمار فعل أي : جعلها نزلاً . وإمّا على المصدر المؤكد فقدره ابن عطية : تكرمة ، وقدره الزمخشري : رزقاً أو عطاء . وقال الفرّاء : انتصب على التفسير كما تقول : هو لك هبة وصدقة انتهى . وهذا القول راجع إلى الحال . .

{ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ } ظاهره حوالة الصلة على ما تقدم من قوله : نزلاً من عند الله . والمعنى : أن الذي أعده الله للأبرار في الآخرة خير لهم ، فيحتمل أن يكون المفضل عليه بالنسبة للأبرار أي خير لهم مما هم فيه في الدنيا ، وإليه ذهب : ابن مسعود . وجاء { وَارْجِعْهُمْ إِلَى اللَّهِ } وأنت خيرُ الرحيمين سورة أنزلناها وفرغنا منها . { وَأَنزَلْنَاهَا فِيهَا } ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى الكفار ، أي : خير لهم مما يتقلب فيه الكفار من المتاع الزائل . وقيل : خير هنا ليست للتفضيل ، كما أنها في قوله تعالى : { أَمْ حَتَّىٰ أَتَاكَ الْبَيِّنَاتُ الْوَارِثَةُ } يَوْمَ مَئِذٍ خَيْرٌ مِّمَّا تُدْعَوْنَ { والأظهر ما قدمناه . . وللأبرار متعلق بخير ، والأبرار هم المتقون الذين أخبر عنهم بأن لهم جنات . وقيل : فيه تقديم وتأخير . أي الذي عند الله للأبرار خير لهم ، وهذا ذهول عن قاعدة العربية من أن المجرور إذ ذاك يتعلق بما تعلق به الطرف الواقع صلة للموصول ، فيكون المجرور داخلاً في حيز الصلة ، ولا يخبر عن الموصول إلا بعد استيفائه صلته ومتعلقاتها . . { وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ } وما أُنزِلَ إِلَيْكُمْ { لما مات أصمحة النجاشي ملك الحبشة . ومعنى أصمحة بالعربية عطية ، قال سفيان بن عيينة وغيره : (صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) (فقال قائل : يصلي عليه العليج النصراني وهو في أرضه فنزلت ، قاله : جابر بن عبد الله ، وابن عباس ،

وأنس . وقال الحسن وقتادة : في النجاشي وأصحابه . وقال ابن عباس فيما روى عنه أبو صالح : في مؤمني أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وبه قال : مجاهد . وقال ابن جريج وابن زيد ومقاتل : في عبد الله بن سلام وأصحابه . وقال عطاء : في أربعين من نجران ، واثنين وثلاثين من الحبشة ، وثمانية من الروم ، كانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (، ومن في لمن الظاهر أنها موصولة ، وأجيز أن تكون نكرة موصوفة أي : لقوماً . والذي أنزل إلينا هو القرآن ، والذي أنزل إليهم هو كتابهم . .

{ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْعُرُونَ بِدِّيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا } كما اشترت بها أحبارهم الذين لم يؤمنوا . وانتصاب خاشعين على الحال من الضمير في يؤمن ، وكذلك لا يشترون هو في موضع نصب على الحال . وقيل : حال من الضمير في